

د. معن الماجد

قرعُ على نوافذ الغياب

شعر

دائرة الثقافة - الشارقة 2021

أشجار الظن

أَلَقْتُ قَنَادِيلُ الظُّنُونِ تَنَفَّسَتْ
وَتَبَرَّجَ اللَّيْلِ الْأَثِيمُ أَمَامِي

وَتَحَرَّرَ الصَّبْحُ الْمَكْبَلُ هَارِبًا
مِنْ قَبِضَةِ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ

أَشْجَارُ ظَنِّي أَيْنَعَتْ فَتَوَرَّقَتْ
وَتَقَلَّدَ الصَّمْتِ الْجَلِيلِ زَمَامِي

وَتَسَلَّلَ الصَّيْفُ الْعَلِيلُ كَعَابِثٍ
فِي بَرْدِهَا فَتَنَاطَرَتْ أَقْسَامِي

شكُّ تمرَّغ في مراتع مهجتي
وطغت على أمم الصفا أسقامي

مرقت بقارعة الظنون شواهدُ
فتربّع الشك العقيم مقامي

وتكبّد الوصل الهزيل هزيمةً
وتعرّض الشوق السبيّ لرامي

ركنت لأصداء الحشود مسامعي
وتوسّد الظن الشقيّ منامي

لاقيتُ من فرط الظنون مذلةً
وجثا على عبق الهوان حطامي

سبل الخضوع تقطعت أوصالها
فتأزمت نهج الجوى أحكامي

سحب الصبابة لملمت قطراتها
وتأطرت حجب الظلام خيامي

سكبت جرار الوهم في وادي المنى
فتشبثت بسرايها أقدامي

عانت ثواني البرد في ساحاتها
واستنفذ المزن الصديقة عامي

يا لاهياً برفات صبري لم تزل
احذر إذا يوما شددت قوامي

ورفعتُ عن ظهر السنين شقاءها
وأقمتُ قبرا باهظا لُونامي

استحضرت بعض الوفاء بصمتها
غمرت تلال الوجد بالأنغامِ

فتعقب الصبر المرير سماتها
وتجنب الحزن السخيّ صدامي

وتدافعت نحو الرجوع بدايتي
فتعثرت بفصولها أعوامي

وهجّ تجلّى من بقايا غفاتي
فترجلت عن غيّها أحلامي

الظن أشقاني وصيحات الورى

تمتد نحوي غابة الأفزام

أوغلت في بعض الظنون محاربا

حتى توارت ثورة الآلام

يا عابئين بحسن ظني علني

بعد اليقين ألوز بالأوهام

وأعلل الليل العسير بجرعة

من غابرات الأمس والأنسام

لن تلمم شعنا

لا تعتذر والحق بِرَكْبِكَ إِنَّنَا
بعد الذي أبلّيتَ قد عَصَفْتَ بنا

اهجر فراغاتي التي عانت بها
أضغاثُ وهمك واستفرت أيكنا

لا ترتدي ثوب الوداعة والنهي
فلقد رأيتك تستبيحُ مواطننا

فلكم على بعضِ الشَّفاهِ قرأتهُ
ما جالَ في عينيكَ أضحى ساكننا

أَفْسَمْتَ أَنَّكَ مَا عَبَّئْتَ بِغَيْبَتِي
يَوْمًا وَلَسْتَ بِعَابِثٍ بِعُهُودِنَا

مَنَيْتُ نَفْسِي بِالْعُهُودِ وَمَا تَلَّتْ
وَطَفَقْتُ أَمْضِي فِي خِيَالَاتِ الْمُنَى

أَلْقَيْتُهَا مِنِّي عَلَيْكَ مَحَبَّةً
فَجَزَيْتَ مَا أَلْقَيْتَ وَهَنَا مُزْمِنَا

أَعْلَيْتُهُ صِرْحًا فَصِرْحًا عَاهَدْنَا
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُبَدِّدَ صِرْحَنَا

وَتَسَلَّلَتْ تِلْكَ الَّتِي أُغْوِيَتُّهَا
فَبَنَتْ لَهَا بَيْنَ الصُّرُوحِ مَسَاكِنَا

وَعِدًّا تُرَاوِدُهَا الظُّنُونُ وَتَحْتَسِي
مِنْ فَضْلِ كَأْسِي سُقْيَةً سَكَبْتُ لَنَا

مَا خَطْبُهُنَّ إِذَا رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا
مَدَّوْا إِلَيْكَ مِنَ الْوَلَاءِ حَوَاضِنَا

اسْتَوَحَّشْتُ سُبُلَ الْوَفَاءِ بِصَائِرِي
لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ الْوَفَاءِ تَبَائِنَا

وَنَقَضْتُ عَهْدًا جَائِرًا كَمْ صُنَّتُهُ
مَنْ فَرَطَ مَا نُقِضَتْ عَهْدُ قَبْلَنَا

وَهَجَوْتُ قَلْبًا مُسْهَبًا فِي ظَنِّهِ
فَلَكُمْ رَأْيَ بَعْدِ الظُّنُونِ وَأَيَّقَنَا

ما زاده عين اليقين تجافياً
بل حطّ من قدر الظنون وأوهنا

ولقد مرّدت على الظنون مواسماً
وعدوتُ أخصي بالظنون محاسناً

إنّ قضّ لي بعض الصنائع مضجعاً
سيجدد الإصباح مولد عهدنا

أسهبتُ في حسن الظنون ولم أزل
أحنو على من خان عهدي أزمننا

أغدقت فوق جنائي فيض الهوى
وعلى مساراتي مددت الأغصنا

ولطالما أسرّفت في رجمِ الحمى
بخطيئةٍ استعذبت في رجمنا

أوقدتها حتى تشظى لهبها
فتسعرت بشظيةٍ جمراتنا

ما كنت بدعاً إذ عبثت بخاقي
لست الوفيّ ولست أول من جنى

ولطالما أشفقت من قلقٍ تشب
بثّ بالفؤادِ على منازلٍ ودنا

فجمعت أمراك كي تُزعزع ركنها
وسعيت دهرًا كي أعمرها البنا

وَلَبِثْتُ فِي وَجْعِي أُدُنُّنُ حَوْلَهَا
وَوَضَّلْتُ تَرْقِصُ فَوْقَ أَوْجَاعِي أَنَا

فَرَأَيْتُ بَعْضَكَ يَسْتَجِيرُ بِبَعْضِهِ
لَمَّا جَثَوْتَ بِبَابِ عَدْلِي مُعَلِّناً

لِتَبْوَأَ بِالْإِثْمِ الَّذِي عَبَيْتُ بِهِ
أَنْسَامُ غَدْرِكَ فَابْتَهَلْتَ مُؤَدِّنَا

لَا تَعْتَذِرْ وَاحْمِلْ حَقَائِبَ وَدَّكَ الْـ
مَزْعُومِ، عُدْرًا لَنْ تُلْمَمَ شَعْنَنَا

خَتَمْتُ يَدَاكَ عَلَى الْوُدَادِ نَهَائَةً
مَا خَلْتُ أَنَّ نَهَائَةً لُوْدَادِنَا

قَرَعٌ عَلَى نَوَافِذِ الْغِيَابِ

البوحُ مرفؤها من كل غارقةٍ
في بوحها عبثٌ يرتادُ أزمنتي

في دوحَةِ التيهِ كمُضَلَّتْ زَنَابِقُهَا
حتى تملَّقَهَا وَهَجٌ بغاسِقَتِي

تَجْتُ ظُلْمَتُهَا أَصْدَاءَ لَهْفَتِنَا
والشوقُ أوقدها نيرانُ أَرِصِفَتِي

من بعضِ بارقةٍ طَافَتْ عَلَى سُحْبِي
فابْتَلَّ مشهدُنَا من فيضِ نازِلَةٍ

تَبَيَّلُ فُرْصَتُنَا مِنْ بَعْدِ ظَامِئَةٍ
تَشْتَدُّ غَايَتُنَا سَعِيًّا لِآخِرَةِ

أَزَّتْ مِفَاتِنُهَا أَوْكَارَ غَفْلَتِنَا
وَالْعَيْنُ لَاهِيَةً وَالْقَلْبُ فِي سِنَةِ

لَاذَتْ مَحَاسِنُهَا بِالْحَبِّ تَرْجَمَنِي
تَسْتَنْطِقُ الْعَهْدَ فِي صَمْتِي وَفِي لُغْتِي

كَمْ مِنْ صُرُوحٍ تَجَلَّتْ فَوْقَ لِحْظَتِنَا
كَمْ مِنْ عَهْدٍ جَنَّتْ فِي ظِلِّ أَرْوَاقِي

الْعَهْدُ أَوْلُهُ نَقْضٌ يُلَاحِقُهُ
بِالْحُسْنِ دَيْدَنُهَا تَبْتَزُّ حَاشِيَتِي

ماسامني جزع من فرط ما نقضت
أو مسها كل من قرع نافذتي

تمتد غيبتها دهرًا من الملل
حتى عدت زمنًا غيباتها سمتي

والقلب في شغل يجتر غيبتها
والعين ما شقيت يوماً بغائبة

قرع على حُجبي والصمت محتدّم
الريح تطلقه أم كف قارعتي

أمضي على عجل وجد يسابقي
من ذا يدغدغها أوتار قافيتي

تَحْتُلُ أَيْدِيهَا رِيحُ تُرَاوِدُنِي
مُذْ غَابَ مَبْسُمُهَا وَالرِّيْحُ طَارِقَتِي

يَا رِيحُ مَعذِرَةٌ رِيفًا بِنَافِذَةٍ
يَوْمًا سَتَقْرَعُهَا أَشْلَاءُ أَمْنِيَتِي

شبيه الظلّ

يا شبيهَ الظلِّ حرّك ساكناً
يا حبيس الصّمتِ فاخذِرْ صولتي

أسنُ ماءً اغترابي فاغترِفْ
واخترِسْ ملحُ أجاجٍ سَقَيْتِي

يا أخيدَ النّومِ تابى يَقْظَةً
لنْ ترى أُخرى الليلي صحوّتي

اخترِقْ صرْحَ انّهزامي عُنوةً
أتّي في غمْرِ سهوِ جُرْعَتِي

يرتدي ثوبَ النهى مُستَنفِراً
يَدَّعي غَيْبوبةً في حَضرتي

بائسٌ ليلى ومَوْجِي عائرٌ
يا نُجومَ الأُخذِ آسي وحدتي

ارتَشفتُ الحُبَّ من كأسِ الفُتورِ
واستَعرتُ الصَّبْرَ منها غايتي

يأفكُ الشَّوقَ الذي يَجتاحُني
كُلَّما فاضتُ سواقي مُهَجَّتِي

لاهِياً يَعتَلُّ من فرطِ النَّوى
عابثاً يَحْتَلُّ مَرسى بَهَجَّتِي

يَشْجُبُ الإسْرَافَ في بَذْلِ الهوى
خائِرُ الأهْواءِ يَهْجُو لَهْفَتِي

يَسْتَبِيحُ الهَجْرَ إنْ عاثَ الرجا
في غَياباتِ تُواسِي رَغْبَتِي

جاءني يَسْتَأْسِرُ القَلْبَ الفَتِي
زَجَنِي في مَأزِقِ من وُحْشَتِي

ساقني للوَجْدِ سَوْقاً غائِماً
وتَغَشَّى بَعْدَ سَبِي خَلوتِي

أَبَقُ من غَوْرِ أوْكارِي طَلِيقِ
حيثُما راعَ اسْتُبِيحَتِ خَطوتِي

لَمَّ شَعْنِي إِذْ تَعَنَّانِي الْجَوَى
فِي عِمَارِ الشُّهْدِ فَأَعَتْ ثَوْرَتِي

سَاكِنٌ فِي لَهْوِهِ لَحْنُ الصَّبَا
يَنْفُضُ الْغَبْرَاءَ عَنِ قَيْثَارَتِي

أَيْنَمَا جَالَتْ خُطَاهُ أَقْتَفِي
لَنْ أُبَالِي بِأَخْتِلَالِي سَادَتِي

زفرة في رماد الأمس

استباحوا أوبتي بعد اغترابي
قبل أن تبلى مراسيم الغيابِ

فاستجار الصبرُ من جورِ اشتياقي
واستجدّ النيهُ سعياً باقترابي

أفرغوها جعبةَ الأشواقِ بوحاً
فارتوتُ من بوحِها أركى قرابي

أجهضوا ثوراتِ صدّي وارتحالي
يومئذٍ دسّوا صباها في شرابي

حرّروا دون انتفاضاتي قلاعا
عدّها التاريخُ بعضاً من تُرابِ

أسرفوا في غيِّهم لما تناجوا
في حضورِ الوجدِ فاستر عوارِ كابي

حدّثوا عنها رُفاتي والبواقي
من أساطيرِ تلاشتُ في رحابي

إنني مُدّ صدها بعضُ انحساري
فازدهت جوراً تناهت في خطابي

غير أنّ الحُسنَ أرداهُ امتناعي
حين أزلّ الطرفُ أوطان اضطرابي

غازلت وهن القوافي مُذ تجلّى
حُسنها المكنونُ من طيفِ السرابِ

فاستحالَ الصدُّ ودّاً في خيالي
واستودَّ الحسنُ غيظُ من عتابِ

خافقُ أبلَى دهوراً بالتّباعِ
كم تمادى في سِجالاتِ الإيابِ

الهوى سَيْلٌ تفادى رابياتي
واعترأها بعدما شابَت جِرابي

ليت يوماً ماتسورتُ العوالي
أو غوتُ يوماً سواقبها رُضابي

لَيْتَهَا غَضَّتْ شَذَاهَا عَنْ سَبِيلِي
مُذْتَوَارَتْ فِي غِيَاهَيْبِ احْتِجَابِي

أَيُّهَا الْمَسْلُوبُ جَهراً أَيُّ فُؤَادِي
دَعُ أذَى الْأَهْوَاءِ وَاجْتُنِبْهَا اغْتِصَابِي

كَمْ تَجَرَّعْتَ النَّوَى بُعْداً وَطَوَّلاً
وَاعْتَنَقْتَ الْوَهْمَ سَطْرَافِي كِتَابِي

وَارْتَدَيْتِ اللَّيْلَ ثُوباً مِنْ سَبَاتٍ
فَاسْتَلَذْتُ عَوْرَتِي بَرْدِ الثِّيَابِ

لَا إِلَى الْأَطْلَالِ أَلْتِ غَابِرَاتِي
لَا وَلَا هَمَّتْ بِلِيَاءِ ذُنَابِي

كم أناختُ في ظلالِ البينِ دهرًا
واستماحتُ رِقَّها عُذراً رِقابي

يا دُعاةَ الصِّفحِ رفقاً أنبؤوني
أيَّ عهدٍ ينجلي بعد ارتيابِ

لملموا أصداءَ لهفي فاحبسوها
ريثما أتلو تراثيلَ انقلابي

ثعالب

أَلَّفْتُ بَيْنَ مَوَاجِعِي فَتَأَلَّفَتْ
وَرَبَطْتُ جَاشَ مَدَامِعِي فَاسْتَحْكَمَتْ

وَرَشَقْتُ أَوْكَارَ الْبَلَايَا جَهْرَةً
فَتَفَرَّقَتْ أَعْشَائُهَا وَتَكَبَّيْتُ

الْإِصْرُ إِصْرِي وَالْجَوَارِحُ تَرْتَدِي
الصَّبْرُ صَبْرِي وَالْمَأْقِي أُسْرِفَتْ

اللَّيْلُ مَرَسِي وَالْقَنَادِيلُ اعْتَلَّتْ
فَجَرُّ تَجَلَّى وَاضْطِرَامَاتُ خَبَّتْ

احدودقت بمراتعي سُحْبُ المنى
وتعثرت زخاتها فتبعثرت

وثبتت على بعض البقاع ثعالب
فتمرغت بشعابها وتعبت

تغنل في وضح النهار حسانها
وتشق درباً في هضاب أفقرت

كأس المنايا يقتني آثارها
يختال فوق مراتع قد أينعت

ينفي عن الأرض الأريضة زهوها
يجتاح رايات علّت فتقهقرت

غَاضَتْ مَنَابِعَ صَفْوِهَا حَتَّى بَدَتْ
جَرْدَاءَ مِنْ وَقَعِ الْحَوَادِثِ أَشْرَقَتْ

اسْتَأْنَسَتْ بَعْضُ الْجِرَاحِ بِيَعِضِهَا
وَتَبَرَّجَتْ أَوْجَاعُهَا فِتْلَالَاتُ

حَتَّى غَدَتْ بِيضَاءَ فِي وَجَنَاتِهَا
أَلُّ مَهِينُ وَإِتِّلَاقَاتُ عَنَتْ

مَا كَلَّ صَفْوٌ فِي الْجِدَاوِلِ يُرْتَجَى
فَالسَابِحَاتُ بِشُرْفَتِي كَمْ أَحْدَثَتْ

كَمْ جَامِحٍ فَوْقَ الْأَدِيمِ بِحُسْنِهِ
فَتَفَجَّرَتْ قِيَعَانُهُ وَتَأَجَّجَتْ

يَظُورُ عَلَى وَهَجِ الْعِيُونِ مُعْرَبًا
فِي غَيْبَةٍ خَلْفَ السُّتُورِ تَأْطَّرَتْ

يَتَوَجَّسُ الْإِشْفَاقَ فِي أَحْدَاقِهِمْ
إِمْرٌ غَفَا فَوْقَ الشُّفَاهِ فَهَمَّتْ

آلَاءُ رَبِّي مَا انْتَلَيْتُ حِسَابَهَا
حَتَّى تَوَارَى حُسْنُهَا وَتَمَرَّدَتْ

فَالْحَمْدُ كُلُّ الْحَمْدِ إِنْ عَصَفَتْ بِنَا
بِعُضِّ الرِّزَايَا فَاَلْبَوَاقِي أَجْهَضَتْ

متسللون من فوهة الخوف

جاءوا على عَجَلٍ يَمْشُونَ فَوْقَهُمْ
مَنْ تَحْتَهُمْ عَجِلُوا بِالْأَمْسِ مِثْلَهُمْ

سارتُ بهم سُبُلًا بِالْخَوْفِ قَافِلَةٌ
مِنْ فَرَطٍ مَا سَأَمْتُ مِنْ خَوْفِهِمْ سَأَمُوا

بِالْأَمْسِ كَمْ عَبَرْتُ أَفْوَاجَ مَنْ عَبَرُوا
وَالْأَرْضَ مَا بَرِحُوا فَوْجُهَا اعْتَصَمُوا

وَالْكُلُّ فِي وَجَلٍ بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ
وَالْكُلُّ مَا وَجَلَتْ مِنْ رَجْمِهِمْ حَمَمٌ

حَيْفٌ يَطُوقُهَا خَوْفٌ يَسَاوِرُهَا
جَدَّتْ عَلَى مَضَضٍ فِي سِيرِهَا الْقَدَمُ

يَنْتَابُ سَائِرَهُمْ فِي حَبْوِهِ زَلُّ
فَالْأَرْضُ مَا وَسِعَتْ أَشْلَاءَ مَنْ جَثَمُوا

ذَاكَ ابْنُ ضَيْعَتِنَا أَوْدَتْ بِهِ مِحْنٌ
كَمْ ظَلَّ مَبْتَسِمًا مِنْ جُرْحِهِ الْأَلْمُ

قَدْ كَانَ ذَا سِنَةٍ يَلْهُو بِهِ أَمْلٌ
أَمْسَى بِهِ وَسَنٌ بِالْمَوْتِ يَعْتَصِمُ

مَوْلُودَةٌ وُئِدَتْ غَارَتْ بِهَا كَفَنٌ
مَوْؤَدَةٌ سُئِلَتْ عَنْ ذَنْبِهَا أُمُّ

نَارٌ تُؤْجَّجُهَا نِيرَانٌ مِّنْ سَبْقُوعَا
أَجَّتْ فَمَا سَلِمَتْ مِنْ لَهَبِهَا قِمَمٌ

تَنَعَى حَنَاجِرُنَا قَامَاتٍ مِّنْ سَقَطُوا
مَا زَادَهُمْ نَعِيهَا فِي لَحْدِهِمْ عِظَمٌ

سَارَتْ قَوَافِلُهُمْ فِي إِثْرِ مَنْ رَحَلُوا
هَذِي شَوَاطِنُنَا تَجْتَرُّ مَدَّهْمٌ

مَرَّتْ سَحَابُهُمْ بِالْفَيْضِ مُمَطَّرَةً
دَمَعاً عَلَى وَجَنَاتِ الصَّبْرِ يِرْتَطُمُ

كَمْ بِالْأَسَى مُلِئْتُ نَوْحاً حَنَاجِرُنَا
مَا صَدَّهَا وَجَعٌ عَنِ نَوْحِ مَنْ رُجِمُوا

نامت على جَنَابِ الحُلْمِ أفئدةً
خَبَّتْ بها الريحُ كي تنأى بما حَلَمُوا

فاستصرخ الحُلْمُ يسعى نحو غايتهِ
هيهاتَ يا حُلْمُ أن تُصغي لك الهممُ

لا ترتجي أملاً في دوحه مللٌ
في جوفنا أملٌ بالصمتِ يلتزمُ

ألقى بنا عبثاً في جُبِّهِ ألمٌ
تحتلُّ آلامه أقدارُ مَنْ ظلموا

تَبَّتْ يدا ألمٍ مُدٌّ مدّها أفقي
تَشْتدُّ بي ألماً والجُرحُ يبتسمُ

رَفَقاً بَبَعْضِ مِّنِ الْأَمَالِ نَنشُدُهَا
جِنِّناً حُفَاةً تَرَفَّقُ أَيُّهَا الْحُلْمُ

مدينتي

بردا عليكِ مدينتي وسلاما
وقفَ السلامُ ببابِ مجدكِ عاما

هجر الخريفُ رحابنا وتقلدتُ
في رحبهِ سحبُ الشتاءِ زماما

وغدا ستمطرنا بوابلِ فيضِها
مطراً يبُلُّ مجدنا ووساما

فلكمُ تمادى غيُّه بديارنا
ولكمُ تأزّمَ في الديارِ وقامَ

ذَهَبَتْ غَمَائِمُهُ بِوَهْجِ شَمُوسِنَا
وَنَفَتْ رِيَاخُ سَمُومِهِ الْأَنْسَامَ

قُومِي عَلَى أَنْقَاضِ عَهْدِ بَائِدِ
وَدَعِي شَهُورَ الْوَهْنِ وَالْأَعْوَامَ

لَا تَقْنَطِي مِنْ فَكِّ دَائِرَةِ الْأَسَى
وَتَأْمَلِي بَعْدَ الْقَنُوطِ قِيَامَا

فَلَرُبَّ نَازِلَةٍ تَرُومُ جَفَاءَنَا
تَرْقَى بِنَا فَوْقَ النُّجُومِ مَقَامَا

وَلَرُبَّ مَجْدٍ خَاضِعٍ مَتَعَثِّرٍ
أَلْفَ الضَّلَالَةِ يَسْتَفِيقُ حُسَامَا

فلكم علت بعد السقوط منازل
ولكم تجلى صرخها وتسامى

بعض الجروح مَناعة لسقيمها
تيك الجروح تُطهرُ الأسقام

فدعي التخبُّط والملامة جانباً
رُدِّي إليك مآثراً وعظاما

هُزِّي إليك بجذعها الأحلام
تُسقطُ عليكِ الجدَّ والإقدام

ناسكٌ في صومعة الغرور

دُع عنك فاتنةً أشفاكَ مبسمُها
تختالُ في ترفٍ والعُجبُ ديدنُها

لا ترتجي بللاً من فيضِ ساكنةٍ
صيفيةٌ مُزنٌ تنسابُ بآتِها

إن أزرها وجعٌ تسعى لمقربةٍ
ترتدُّ شامخةً إذ راغَ موجعُها

تسقيك ساهيةً من غيضيها طللُ
والوجدُ في خجلٍ من سُحِّ سقيتها

تلقاك واجمةً إن مسَّها ملٌّ
من بعد ما رجمتُ بالقرب مُنشدِها

لا تقتفي عبقاً في إثرِ فائنةٍ
في كلِّ عابرةٍ تأتُرُ فتنُّها

لا تأمننَّ جمالاً غرَّه العجبُ
مُذْصالٍ مِبْتَهجاً في حَفْلِ نشوتِها

جالتُ قوافلُهُ في أرضِ لهفتنا
ما طافَ طائفُهُ في حَقْلِنَا ولِها

إنَّ الجمالَ إذا ما اختالَ حاملُهُ
أمسى وبالأعلى الأبدانِ يوبقُها

يَشْتَدُّ إِنْ عَصَفَتْ فِي سَوْحِهِ الْحَدَقُ
يَوْمًا سَتَعْتَقُهُ إِنْ شَابَ مَفْرَقُهَا

كَمْ خَافِقِ أَلْفِ الْأَغْلَالِ مُمْتَثِلًا
أَمَرَ الْهَوَى فَجَثَا مُسْتَعْرِقًا وَلِهَا

يَدُورُ فِي فَلَكِ لِلْحُسْنِ مُحْتَسِيًا
قَرَبَ الْجَمَالَ نَبِيذَ الْوَهْنِ مِنْ يَدِهَا

أَحْكَمْ رِبَاطَ فُؤَادٍ أَنْتَ سَيِّدُهُ
وَالْجَمُّ أَنْيْنَ جَرِيحِ نَاحٍ فِي غَدِهَا

وَاجْمَعِ شَتَاتَ عَلِيلٍ ضَلَّ خَطْوَتَهُ
كَمْ صَامَ مُبْتَهَلًا فِي قَعْرِ لِحْظَتِهَا

أَمْسِكْ عَنَانَ صَرِيحِ الْحَسَنِ وَاجْتَنِبِ
وَهَجاً تَفْتَقَ مِنْ أَكْنَانِ مُقَلَّتِهَا

قُمْ يَا فُؤَاداً عَلَى الْأَهْوَاءِ وَانْتَفِضِ
وَانْفِضْ غُبَارَ دَهْوَرٍ طَالَ مَرَقْدُهَا

وَاهْجُرْ عَرِينَ جَمُوحٍ مَا جَ فِي عَبَثِ
وَاضْمُمْ إِلَيْكَ بَعِيداً أُمَّ مَشْرِقَهَا

أَيَقِظْ خَرِيْفاً غَفَافِي كَهْفِ جَائِرَةٍ
وَاحْجِبْ عَوِيْلَ رَجَائِ سَالٍ مِنْ فَمِهَا

وَإِذْهَبْ بِقَارِعَةِ الْأَيَّامِ مُنْتَشِياً
كَيْمَا تَرُومُ جِيَادُ الْحَبِّ مَعْقَلَهَا

واخذُ إلى وطنٍ يغشاك ساكنهُ
في ربوةٍ خلدت للودِّ قبلتها
كم كلَّ خافقك المنكوبُ من أملٍ
عانت بوادره في بهوه سفها

لا ترتقي أملاً ما كنت بالغه
يسقيك ثانيةً من كأسه شبها

نوح على سلاّم الفناء

هبتُ رياحُ الشيبِ فوق مراتعي
قتلأت بالغاسقاتِ مصارعي

وتناثرتُ برحابها مُزْنُ الصِّبا
تجتُرُ أمجادَ الربيعِ القابعِ

أين اسودادُ الأمس من لونِ غدا
ناحتُ على طيفِ السوادِ مواجعي

أفلَ الشبابُ وراغَ نحو فئائه
فترفقي بالفانياتِ مطامعي

آلتُ إلى عقبِ الزمانِ مآثرُ
وتعبقتُ بالغابراتِ مطالعي

عزفتُ على وترِ الإيابِ محافلُ
عزفاً تجرّدَ عن سُجُوِّ مخادعي

جلّى نهارُ الشيبِ عتمةً باحتي
حتّى سبى بغيّ المشيبِ مضاجعي

فجرٌ تجلّى من ذوائبِ ليلَةٍ
ألقي حُطامَ الصبحِ فوق مهاجعي

عبثاً ألممُ ما تفرّقَ من غدي
وأجُبُّ وهجاً عابثاً بمواضعي

العطرُ ألقى في المساءِ أريجَهُ
وجثا على أعتاقِ صبحِ فاقعِ

أعرضُ جفاكَ الحسنُ عن زمنِ لَكمُ
كنتَ الرصيفَ لموجهِ المتدافعِ

واخذُ لصمتِ الباقياتِ مُرَجَعاً
أصداءَ شِدوِ ناحِ قربِ مسامعي

فَرُفاتُ مجدكَ يستجُمُ بروضةِ
من عابراتِ في فضاءِ مرابعي

هجعَ الفؤادُ وأجذبَتُ أوراذهُ
مُدُ فارقتُ لُججُ الصبابةِ منبعي

هَمَّتْ بِهِ لَمَّا تَجَعَّدَ أَمْرُهُ
قَدَّتْ قَمِيصَ الدَّهْرِ بَعْدَ تَدَافِعِ

أَلْفَتْ خِيوطَ القَهْرِ تَنسُجُ دَرَبَهَا
وَتَحُولُ دُونَ الوَجْدِ بَعْضُ زَوَابِعِ

فَنَعَتْ تَلالُ الدَّهْرِ وَدِيانَ الصِّبَا
وَعَلَى فَقِيدِ الحُسْنِ صَلَّى خاشِعِي

كووس من أماني

يا غروراً سرّه بردُ الدواهي
يا سرورا غرّه طولُ الرجاء

هذه الدنيا زهيراتُ تمادى
عطرها غيّاً بواحاتِ الفناء

هذه الدنيا كووسُ من أمانٍ
أيّها أفرغتَ نادتُ لامتلاء

أيّما كأسٍ تهاوى مُستقيلاً
مدّه كأسٌ سخيٌّ بالعناء

فاحترس يوماً إذا قرئت كروبٌ
فالبلايا كم ثوى فيها ارتخاء

كم هوت فيها تلالٌ للمعالي
وامتطت صهوَ العوادي خُنفساء

لا تبالي كم تجافى من سناها
فاختمارُ المجدِ في عجنِ الشقاء

عللِ الأنفاسَ في صيفِ البواقي
واقذف الأوجاعَ في يَمِّ الوراء

في كهف أمنية

ليلٌ وناصيةٌ للبوحِ تبتهلُ
إثنانِ في وِجَلٍ فالضوءُ يختزلُ

إثنانِ سرُّهما في كهفِ أمنيةٍ
سالتِ جوامدُها في قعرٍ من نزلوا

الفرحُ أمنيّةٌ في جُحِ عائرةٍ
يأتزُّ غيمتها قَطْرٌ فتمتثلُ

إن طلَّ أولها في ليلٍ قاحلةٍ
الصبحُ موعدها حتماً ستكتملُ

صَبَّتْ بَوَادِرُهَا فِي نَهْرِ غَفْلَتِنَا
وَالْقَرْحُ مُنْشَغَلٌ بِالْفَيْضِ يَنْدَمُلُ

هَطَلٌ عَلَى هَطَلٍ مَا رَاغَ سَاقِطُهَا
زَخَاتُهَا غَدَقٌ فِي جَوْفٍ مِنْ نَهْلِهَا

مَا انْفَكَّ مُرْتَشِفًا مِنْ كَأْسِ نَشْوَتِهَا
صَمْتُ عَلَى جُنْبٍ يَبْتَزُّهُ أَمَلُ

صِيحَاتُ مَنْ رَسَخُوا فِي عُقْرِ لَهْفَتِهَا
لَاذَتْ بِوَابِلِهَا فَاثْكَبَّ يَنْهَمِلُ

كَمْ قَضَّ نَطْفَتَهَا عُقْمٌ يَعَاقِرُهَا
وَاجْتَثَّ عَالِقَةٌ فِي رَحِمِهَا وَجَلُّ

قِيحاً وَكَمْ ذَرَفَتْ أَحْدَاقُ سَامِرَةٍ
غَشَّتْ لَوَاعِجَهَا مِنْ قِيحِهَا ظُلُلُ

أَقْرَاطُهَا فُرِطَتْ فِي سَوْحِ عَاتِيَةٍ
جَاسَتْ مَعَاوِلُهَا بِالْحَقْلِ تَنْتَشِلُ

مِنْ غِيظِهَا أَفَلَتْ بَاقَاتُ نَوْبَتِهَا
وَالعَطْرُ مُؤْتَمِنٌ فِي وَكْرِهَا التَّمِيلُ

كَمْ مَسَّ بِاسْقَافِهَا فِي أَوْجِهِ نَصَبُ
وَالجِذْرُ مَكْتَنِرٌ بِالْجَوْفِ يَحْتَفِلُ

تَرِياقُهَا أَمْلٌ يَجْتَرُّ بِهَجَّتِهَا
السِّدْرُ فِي فَمِهِ يَحْدُو بِهِ العَسْلُ

كي تحتسي رَمَقًا من كأس نائيةٍ
عَرَّجَ على جُدُبٍ بالجدِّ تكتحلُّ

سِيَّانٍ إن عتقت أوراَدَ لوعتها
أو حلَّ أمسيةً في أيكها المَلَلُ

ما ضرَّ ساكنةً في ظلِّ ماطرةٍ
إن بلَّ واديها في ليلةٍ طللُ

ما خطبُ مُرضعةٍ في ثديها أسنُّ
إن ماجَ ناهدُها في الأسنِ تغتسلُ

زهرة على شفاه الأرض

مَضَعْتُ شِفَاهُ الْأَرْضِ نَعَشَ وَسَائِدِي
مُدَّ رَاوَعْتُ مُزْنَ الرَّجَاءِ مَقَاصِدِي
هَطَلْتُ عَلَى كَفِّ الزَّمَانِ عَوَابِسُ
عَبَسْتُ بَوَجْهِ الْحَسَنِ يَوْمَ رَوَاعِدِ
صَخَبُ يُدْنِسُ صَفْوَ سَاكِنَةٍ غَفْتُ
فِي ظِلِّ صَافِيَةٍ جِوَارِ مَوَارِدِ
إِسْتَوْتُنِ الذَّنْبِ النَّقِيِّ أَرْقَتِي
وَإِكْتَنَ مَعْبُدُهُ بَنُوْحَ مَسَاجِدِ
وَتَبَرَّجَتْ بِالرَّفِقِ فِرْقُ ثَعَالِبِ
لَتَخَبَّ هَامِدَةً رِيَاْحُ مَكَائِدِ

فاستعذب الوجعُ الندى غوايتي
وسعتُ حشودَ لاقتحامِ شوارِدِ
أعويلُ ذاكَ القهرِ أجهضُ غايةً
أم حلَّ أخدوداً بقعرِ رواكِدِ
نكثتُ بنودَ العهدِ بعضُ زوابعِ
واستأنسَ الطوفانُ عذبَ روافِدِ
واسودَّ فصلُ الشمسِ فوقَ مواسمي
عاشتُ بروضتهِ نيوبُ أساودِ
يتعثرُ الصبحُ الوليدُ بزفرةِ
أجهضنهُ قبلَ البزوغِ قواعدي
فالأرضُ غائرةٌ وجوفٌ خائرُ
وعلى متونِ السطحِ فصلُ موائدِ
سلفاً تكرّمَ بالفتاتِ أسيدُها
نصبَ الولايمَ للقصيِّ العائدِ

وجعُ أنا وطقوسُ حزنٍ تشتهي
بردَ الموائِ والحقائبُ ساعدي
وأنا المُعطَّلُ في المساءِ أريجُه
وأنا المبلَّلُ باشتياقٍ سامدِ
مجدُ النوارسِ لا يليقُ بمركبي
وأنا الممرَّدُ من شقاءِ أبدِ
أرقدتُ في طورِ الشتاتِ ولم أزلُ
أدعو المنايا أن تُقدَّ مصائدي
وعلى شفاهِ الصمتِ ترقد زهرةُ
لو أينعتُ زان السجُوِّ مراقدي

صهيل شوق غائم

ثَمَلًا بِأَيَاتِ الرَّبِيعِ الْوَارِفِ
أَسَلَمْتُ دَفَاتِ الْغَرَامِ لِغَارِفِ

مِنْ وَرْدِهِ فَاغْرِفْ بِكَأْسِ الْمُشْتَهَى
عَطْرًا تَسَلَّلَ مِنْ عَنَيْقِ مِصَارِفِ

عَبَقُ الْمَوَائِدِ يَسْتَفِزُّ مَسَاءَهُ
وَوَسَائِدُ الْأَفْكَارِ سَيْلُ عَوَاطِفِ

هَذَا صَهِيلُ الشُّوقِ أَقْبَلَ غَازِيًا
مَذَّ أَزَّ صَهْوَتَهُ أَثِيرُ مَوَاقِفِ

مِنْ مُدْبِرٍ هَمَّتْ بِقِبْلَتِهِ الْمُنَى
يَسْتَلُّ رَقْدَتَهُ ضَجِيحُ زَوَاحِفِ

إِدْبَارُهُ إِقْبَالُهُ لَمَّا هَوَتْ
فِي عُقْرِ لَيْلَتِهِ صُرُوحُ رَوَاجِفِ

لَا اللَّيْلُ صَدَّ حَشْوَدَ بَهْجَتِهِ وَلَا
كَفُّ الْمَوَاجِعِ قَدَّ صَبْحِ تَرَاصِفِ

عَشْرُونَ وَلَّتْ مِنْ بَوَادِرِ صَبْوَةٍ
أَلْقَتْ عَلَى الْخَمْسِينَ وَهَجَ تَأْلُفِ

فِي الْيَمِّ أَعْوَتْنِي تَوَابِيْتُ النَّجَا
وَسَلَّاسِلُ شَدَّتْ وَثَاقَ عَوَاصِفِ

وَجَدْتُ تَعْتَقَ فِي دِلَائِ وَسِيلَةٍ
غَايَاتُهَا شَقَّتْ صَفُوفَ تَحَالُفِي

عَرَفْتُ تَوْلَدَ مِنْ جُمُوحِ صَبَابَةٍ
صَدَحَتْ بِرُوضَتِهَا جُمُوعُ مَعَارِفِ

مِنْ حُلَّةِ الْأَشْوَاقِ أَلْبَسَنِي الْهُوَى
لَمَّا تَحَلَّتْ بِالذُّنُوبِ مَعَاظِفِي

الْحَرْفُ أَوْرَثَنِي لِسَانَ عُدُوبَةٍ
وَمِنَ الْمَوَدَّةِ كَمْ تَفِيضُ صَحَائِفِي

فَمِدَادُهُ وَلَهُ وَنَهْرُ قِصَائِدِ
أَضَتْ قِوَافِيهَا مَدَى لِهَوَاتِفِي

وجداولُ الكلماتِ ليسَ بناضبٍ
فيها أريجُ الحُسنِ أغرقَ ناشِفي

إنَّ من جَفاً إلا حَسِبْتُ خُفوتَهُ
وهجَ اقتحامٍ لا نِجاةَ لواجفِ

نَظماً وتُنشُدُهُ شِفاءَ حِكايةِ
وَلَجْتُ بَصَدْرِ دُونِ عَجْزِ رادِفِ

أحداقُ صائِمةٍ تلوذُ بمُغدِقِ
عَشَقَ الثَّمالةَ من جِرارِ مَعارِفِ

مُتوجِّساً يَمشي الهُويَني إنَّه
ذاك الفؤادَ يَكُرُّ كَرَّةَ كاشِفِ

أَمْطَارُ نَشْوَتِهِ تَهْزُ سَحَابَةً
حُبْلَى بَبُوحٍ مَا يَطِيبُ لَوَاصِفِ

مَلَأَ الْجَوَارِحِ نَبْضُهُ إِذْ مَا دَنَا
ذَابَتْ قِصَائِدُهُ بِقَعْرِ عَوَاكِفِ

سِنَّةُ الْأَفْوَلِ تَمَدَّدَتْ بِسَبَاتِهَا
هَذَا الْبِزْوَعُ رَهِينٌ مَدَّ سَلَاخِفِي

فار التنور

رعدُ غاشم
لا بَلْ غارة
سِرْبُ آتٍ
فَهَلُمُّوا نَحْتِضِنِ الْأَسْوَارِ
مَوْجُ عَارِمٍ
يُفْضِي حُزْنَنا
وَدُمَى تَبْكِي
تَتَمَرَّغُ فِي أَشْلاءِ الدَّارِ
الموتُ يُزْمَجِرُ فِي الطَّرِقاتِ
نَتَعَثِّرُ فِي سُحْبِ الْأَنْوَارِ
هَمْزٌ.. لَمْزٌ وَجِوَارَاتُ
صَلَوَاتُ تَخْتَرِقُ الْعُتْمَةَ

هل حقا جاوزنا الإعصار
نتقمصُ دورَ الصَّبرِ
ونُحدِّقُ في وجعِ الأنهارِ
فارَ التَّنُّورِ
والبرْدُ القارسُ خلفِ السورِ
نتحقِّقُ من أقوالِ النَّارِ

سِرْبُ آخِرِ
وجِراحاتُ
وَحَمَاماتُ تحتَ الإنذارِ
والمائِلُ في تلكِ الأجواءِ
ألمَ بآيدِ
يمتدُّ طويلا فوقَ الليلِ
يَتَنكَّرُ في زِيِّ الأشرارِ
الفَجْرُ أسيرُ الخوفِ

وثواني الغدر
تتسكع في سُحُبِ الأسحار
زخاتٌ من مَطَرِ الأموات
تتوالى ساعاتٍ ساعات
وقُبُورٌ تستقصي الأخبار
بصماتُ الدّم
تتعبُّ لونَ القهر
جُثمانُ الخوف
يتسلقُ خاتمةَ الأفكار
ينهالُ الحزنُ على الأقمار

سربٌ آخر
نتجزأ في الأركان
نتلمسُ بردَ الرُّكن
وقعُ الأقدام

تَتَسَلَّلُ فَوْقَ الْغَارِ
أَجْزَاءُ الْوَرْدِ
قَارُورَةُ عِطْرٍ
بَيْنَ الْأَوْكَارِ
أَجْسَادُ الْوَهْنِ
أَوْجَاعُ الْأَمْسِ
تَحْتَ الْأَنْفَاضِ
وَاللُّونُ الْقَاتِمُ يَخْتَرِقُ الْأَسْتَارَ
يَتَشَرَّدُ وَهُمْ الصُّبْحُ
وَقَوَافِلُ أَسْمَاءٍ تَنَأَى فِي الظِّلِّ
صَمْتُ يَنْهَارٍ
نَتْسَاقِطُ أَوْ رَاقًا أَوْ رَاقٍ
رِيحٌ صَرَّصَرٍ
أَمْوَاجٌ تَقْتَلِعُ الْأَشْجَارَ

حتماً سيعتذرُ الخطرُ

أحلامنا تحت الخطر
وسنابل الأمس التي سُقيتُ بفيضٍ مُعتَصِرُ
حبَّاتها اليومَ استجارتُ بالندى
والقمحُ يسألُ عن طلالاتِ المطرِ
وجوامعُ الغيماتِ تسبحُ فوقنا
قد تستبيحُ جفافنا
ولربما في جوفها بعضُ الأثرِ
البدرُ كم ألقى على أعتاقنا أنوارهُ
زمناً وهدهدَ في مساءاتٍ أُخرِ
واليومُ قد أمسى ظللاً بل ضميراً مُستترُ
كم ظلُّ يبزغُ في سماواتِ الهوى
مُدَّ كان للعشاقِ وحيّاً يُنتظرُ

كم دندنَ المشتاقُ تحتَ ظلاله
وتولتِ الأشواقَ أطوارُ السهرِ
كم باتَ يحضنُ صبرنا
واليومَ أسهبَ في النواحِ
ليلٌ تجنَّبهُ القمرُ
والطيرُ رفرَفَ عابثاً
دونَ اكتراتٍ بالخطرِ
عصفتُ به ریحُ الجنوبِ
وجناحُه فقدَ المحاورَ فانكسرُ
واليومَ جاءَ كواقفٍ خلفَ الردى
يتوجَّسُ الأخطارَ من قدامِه
ومن الوراءِ تحنُّه
ظلماتٍ ليلٍ مُستعرِ
كم كانَ يلهو بيننا

يرتادنا قبل الصباح
أو عند جولات المطر
تتفرغ الأوهام فوق خياله
وهم مضى وهم حضر
أوجاعنا تمضي بنا
والحزنُ عشعش فوقنا
دون انقطاع
يتلمس المطعون موضع جرحه
وتعقب الأوجاع مرجوم الحجر
لكننا سنمر حتماً فوقها
كمرور طيرٍ عائرٍ
عصفت به ريح الخطر
وستبزع الكلمات فوق سطورنا
كبزوغ بدرٍ خائفٍ

من ثورة الغيماتِ أو حزنِ المطرِ
أفواهنا محظورةٌ
أوراقنا تحت الرقابة والنظرِ
كلماتنا فوق السطورِ
حروفها لا تتحني
أو تتحني عند الخطرِ
وظلالنا لا تختفي
أبدًا كأشباهِ الصورِ
أقلامنا ترمي شواظاً من ندى
وشفاهنا لا تُختصرُ
سنمُرُ حتماً فوقها
حتماً سيعتذُرُ الخطرُ

نباخ خلف قافلة المجد

وأفبقُ ثانيةً على صخب الشهور
يستأنني أرقُّ مُعتق

في جوفه تغفو طواويس الملل
وعلى جناحيه استوت أممُ الضمور
الصمتُ يُغرقُ في ثوانيه المني
وفصائل الليل المكللِ بالفتور
عرجتُ إلى تكناته حُزمُ الجفا
من فرطِ غاشمةِ ترومُ سباتنا
تُسدي لنهضتنا القنوط
وتجدُّ في عبثِ خطاها نحونا
فتسوقُ قِبَلتنا لمُنزلقِ جُسور
فلكمُ تمادى شوطُها في الأرضِ جورا

ولكم تفادى موجنا غضبَ البحور
تأبى إذا يوماً تَأَلَّقَ بهونا
وبَدَتْ سَمَاوَاتُ الظهور
فَتَحَّتْ قَافِلَةَ الأسى
لِتسومنا غَيْظاً أثيم
كَيْمَا تُجَاهِرْنَا الأماسي بالفنور
تَعْتَلُّ إِنْ أَقَلَّتْ بَوَادِرُ عُسرِنَا
وتدورُ فِي فلكِ الجمود
فِيزِيغُ عن أفواجها عبقُ الدهور
وَإِنْ ارْتَدَّتْ هَامَاتِنَا قَمَمُ العُلا
وَاكتظَّتْ الأمالُ خَلْفَ فصولنا
شَرَعَتْ بعزفِ رِثَائِهَا بَيْنَ الحضور
مَا زَادَهَا عِبْتُ المَنَابِرِ رِفْعَةً
أَوْ حَطَّ مِنْ قَدْرِ الذُّرَى

زَبَدُ الْفُجُورِ

فتشبتُ لَمَّا تَرَبَّعَ غدرها
عرش النواحي بالأزقةِ والنُّغُورِ
ولطالما باتت تُهَلِّلُ قربنا
وتراقصُ الأفياءَ في حفلٍ وقورِ
في حِيننا تبتاعُ أغصانَ الهوى
مادامتِ الأحداثُ خاملةً تدورِ
فإذا دعانا الزهُوُّ يوماً للنهارِ
عانتُ نواصيها بأقدامِ الأمورِ
وتقلدُ الوجلُ الشقيُّ زمامها
حتَّى توسدَ ليلها بردَ الجحورِ
وإذا تطاولَ مجدُّنا
فاستوطنتُ سحبُ النِّماءِ
وغفَّتْ على أعتابِ نشوتنا العصورِ

أزِفْتُ سُويعاتُ النُّواحِ
اسْتَلَّ مُخدَعها الكَدْرُ
وَصدى العَويلِ
يَجْتَازُ صالاتِ العَبورِ

ثورة الطرابيش

ثورة الأسقام تجتث المساء

والمزامير القديمة

تنحني حتما لثورات الشتاء

من قراب الأمس نستسقي المدد

لا نبالي

بالطرابيش الأثيمة

واعتقالات الحضارة

واحتلالات النساء

أمسنا يبدو بليداً

في متاهات الحداثة

في حسابات النماء

قصعة الماضي المعتق

والدواوين الشريفة
واجتهادات العصور
عهد أشلاءٍ معلّق
عورةً أمسى الحياء
والغيارى من رجال الأمس صاروا
أشقياء
والجلابيب الغريبة
غادرت حسن الأداء
زيّفوا إرث الغيارى
حرّروا قيد العباءة
حرّفوا نصّ الحياء
استباحوا كلّ شيء
مزّقوا ثوب الحقيقة
أتلّجوا صدر البغاء

زَيَّنُوا فِي أَرْضِ حَوَاءِ الْوَسِيلَةَ
وَاعْتَلَوْا بِنِيَانِهَا الْمَرْصُوصَ جَهْرًا
لَمْ يَبَالُوا بِالْقَبِيلَةَ
وَاعْتِبَارَاتِ الْوَلَاءِ
أَجْهَضُوا بِيضَ الْمَعَانِي
عَلَّقُوا حَسَنَ الْمَلِيحَةِ
بِالْطَّلَاءِ
اسْتَمَاحُوا الطَّهْرَ عُذْرًا
ضَيَّقُوا فِيهَا الْمَنَافِذَ
اسْتَهَلُّوا ثَوْرَةَ التَّحْرِيرِ فِي حَجْمِ الْكِسَاءِ
إِرْثْنَا يَخْبُو عَلِيلاً
عَابَتْ مَنْ أَوْقَدَ الْإِنْسَانَ فِيهِ
فِي رَحَابِ الْأَمْسِ نَمْضِي
مَنْ رَحِيقَ الْمَجْدِ نَسْتَلُّ الْمَطْرَ

نستعير العطر من ذاك الوعاء

ماجنُ ضوء النهار
يرتدي ثوب الحضارة
في صفوف الأتقياء
يسكب الأوهام قطرا
في جرارٍ فارغات
ينتقي من كل وادٍ جذوةً
من سلالات الغوى
غيرة الأحفاد ثورة
واعتناق الطهر عورة
والطرابيش القديمة
غيض أقطار أثيمة
عكّرت صفو السماء

أيقظوا مجدا تلالشي
في غياهيب البقاء
اسألوا التاربخ عن أسفاره
وارتدوا ليل القوافي
في دهاليز الرثاء

هالة الأحداث تسعى
في مساحات الخيال
يا رجالات القصيدة
يا حوارات القلم
عذرنا أنا تباعا
نقتني ضوء المنى
نكتسي عين الرداء
سابحات في ظلال غابرات

تحتسي كأس البداية
تنتهي فصل النقاء
تكتب السطر الأخير
في نهايات الوسيلة
صوب غايات الرجاء

أشلاءً من ليل الغرباء

أجراس القهر
تترنح في أرض الإقصاء
صمت الأعراب
يرتد صريعاً نحو الأمس
يتسكع في مدن الأشلاء
الوهم يدغدغ لهفته
يبتزجراحاتِ حبلَى
البرد يعشعش في الأجواء
قطراتُ الوهن
تتحرش بالأمطار
غيضٌ من فيض السيل
يتعثر في سحب الأفكار

عتبات الفجر
تتجنب غيماتٍ تكلى
تتأمل ساحاتٍ جرداء
الخوف القابع خلف تلال الصمت
يتوجس ليلاٍ سوداء
وهشيمٌ قصيصات الماضي
أوجاع الأمس
تتراقص حول السور
كفراشاتٍ بيضاء
طيفٌ يتغلغل في الأعماق
يتحرى الهمس
وغيابات الأشواق
يستلُّ أساطيل الكلمات
ومدادا من بحر الأهواء
أوراق الشوق المختبئة

تحت الأستار
تتألق فوق هضاب الوجد
وحروف الصمت
تتأرجح بين خيوط الفجر
تجتث صباحاتٍ حمقاء
حزنٌ غاشمٌ
يرتاد متاهات العتمة
يتسلل من ظلمات الوهم
ليقضّ منامات الذكرى
ويعانق غاباتٍ سمراء
جرعات الصبر
تتلكأ في مضغ الآلام
وجراح الهجر
تتنفياً في ظل الأطلال
وخيوط الوصل المحتلة

تتخلل أجزاء الأجزاء
أسواراً أصفاداً وحدود
وحديثٌ عن صبحٍ موعود
عن سوقٍ خضوعٍ مكتظة
عن ليلٍ في أمس الغرباء
منفيٍّ في دنيا الإهمال
حيث العقبات
وفصول الليل
تتلاشى في كبد الظلمة
كبقايا من ظلل الأفياء
أشلاءً من ليل الغرباء
أنقاض الليل
ترتاد ميادين النيات
وتردد لحناً شقيقاً
يتعقب قافلة الأسماء

أطوارٌ تبحثُ عن أطوار
وخريف الشوق الحافل بالأسرار
يجترُّ أساطيراً جمّة
ويداعب أوتاراً بكماء
أرتالٌ من جُندِ الأفكار
وملاحمُ ثوراتٍ كبرى
تتقدم طابور الأسحار
لتطوق زخاتٍ تترا
تتناثر عبر الأشياء
يرتدّ الليلُ عن الأنوار
تتحرك قافلة الإنذار
وتحرّر باقاتٍ أخرى
من سطو الليلة والأجواء

أضغاثُ حُلْم

ويَغُطُّ في نومٍ عميقٍ
يختالُ في غسقِ الدُّجى
ليداعبَ الطيفَ العتيق
يجترُّ آمالاً تلاشتُ في غياهبِ النوى
فتطوفُ غاياتُ الأمانى حول أفواج الخيال
وتعاقرُ الوجدَ العريق
يشتدُّ في طلبِ الهوى
فتروغُ حاديةَ الرجاء
ويجرُّ أذيالَ الطريق
كم ظلَّ في سُبُلِ القنوطِ مُدندناً
يشقى ولم يشكُ الملاةَ والجفا
ويؤمُّ أوراَدَ المُحبِّ ويشتهي

عَصَرَ المودَّةِ يَسْتَفِيقُ
مَرَقَتْ أَوْ اِخْرُ مَجْدِهِ
وَجِثْتُ عَلَى أَعْتَابِهَا
أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ تَلِيقُ
أَفَلْتُ بِيَادِرُ زَهْوِهِ
فَغَفْتُ عَلَى أَنْقَاضِهَا مَدُنُ الرِّحِيقِ
يَخْشَى النُّهُوضَ وَيَتَّقِي
شُهْبًا نَهْمٌ بِيَقْظَةِ الوَهْمِ السَّحِيقِ
وَعَلَى شَفَا أَسْوَارِ غَفْوَتِهِ أَنْيِينُ
يَأْتِزُّ حَوْلَ مِشَارِفِ الشُّوقِ الطَّلِيقِ
يَمْتَدُّ حَوْلَ سَرَابِهِ
فَيُقَدُّ ثَوْبَ غِيَابِهِ
بِمَخَالِبِ الحَزَنِ الدَّفِيقِ
وَيَسُوقُ قَافِيَةَ الجَوَى

في عُقْرِ لَيْلٍ مَا ارْتَوَى
فِيحْبُ عَنْ أَجْوَاهِ
لَوْنَ الصَّبَاحَاتِ الْأَنْيَقِ
يَتَجَرَّدُ الْإِصْبَاحُ عَنْ هَذْيَانِهِ
مُسْتَنْفِذًا حَيْلَ الرُّقُودِ
وَتُدَاهِمُ الْأَحْدَاقَ أَنْبَاءُ الْحَرِيقِ
عَمَّا قَرِيبِ
حَتَّمَا سَتَخَذْلُهُ الْمَنَى
عَمَّا قَرِيبِ
رَغْمًا عَلَى أَشْلَاءِ نَوْبَتِهِ يُفِيقُ

صَرَخُ مُبَاحٍ

إِنَّمْ مُبِينٌ
صَرَخُ مُبَاحٍ
اسْتَبَسَّلُوا فِي وَادِ الْوَانِ الصَّبَاحِ
ذَنْبٌ تَقَنَّنَ خَلَوْتِي
نَسَجَ الْخُيُوطَ بِحَبَكَةِ
فَأَرْ يُعْتَعِثُ فِي الْجَوَارِ
يَحْتَلُّ أَرْكَانَ النَّهَارِ
وَجَعُ يُدَاهِمُ لَيْلَتِي
وَهُمْ يُزَاجِمُ خَيْبَتِي
يَتَوَجَّسُ اسْتِحْضَارَ سَاعَاتِ النُّوَّاحِ
أَرَيْتُ نِيرَانَ الْقَنُوطِ
فَتَعَقَّبَتْ عِيدَانُهَا

وَقَعَ الرِّمَاحُ
الْبَيْنُ أُسْقَطَ قَامَتِي
أرْخَى السُّدُولَ عَلَى الْهَوَى
فَتَأَرَّبْتُ عُقْدُ الْجِمَاحِ
عَبَقُ الْأَثْرِ
حَثَّ السَّحَابَ عَلَى الْمَطَرِ
فَتَنَاثَرَتْ جِمْمُ الْجِرَاحِ
زَخَّاتُهُ تَهْوِي تَبَاعَا كُلَّمَا
عَصَفَتْ بِنُوبَتِهِ الرِّيَّاحِ

عَجَّ الحُطَامِ
وَأَنْدَسَ فِي أَحْشَائِهِ
عَبَثُ الضَّرَامِ
عَرَقُ البَوَاقِي أَرْهَا

نَارُ الْجَوَى
فَاحَ الْأَرِيحُ مُعَانِقًا
بَلَّلَ الْغَمَامَ
غَرَقَتْ مَارِبُ بَهْجَتِي
أُرَكَّتْ جِرَاحِي جُلَّهَا
وَتَأَزَّمُ الصَّيْفُ الْمَقَامَ
شَغَفُّ يَسِيرِ
لَيْلٍ عَسِيرِ
سَيَّمَتْ ثَوَانِيهِ الْقِيَامَ
خَارَتْ عَزَائِمُ نَشَوْتِي
تَتَحَرَّزُ الْفَجْرُ الْأَسِيرِ
أَزِفَتْ سَوِيَعَاتُ جِسَامِ
طَفِقَتْ تَوَجُّجُ صَمْتِهَا
فَتَقَلَّدَ الْخَوْفُ الزَّمَامَ

حَاقَتْ بِسَاحَاتِي الظُّنُونُ
فَتَأَجَّمَتْ قَطْرَاتُهَا
حَدَقَ العَيُونُ
الفَجْرُ يَعْبَى والقَوَافِلُ فِي زِحَامِ

فَجْرٌ عَقِيمٌ
صُبْحٌ أَثِيمٌ
مَوْتُ يُزَلْزِلُ فِرْقَتِي
أَفٌّ لِذَاكَ الإِقْتِحَامِ
أَصْدَاءُ مَا بَعْدَ الهَزِيمَةِ أَوْغَلَتْ
فِي مَضْغِ أَضْغَاثِ الرَّبِيعِ
فِي نَبْشِ أَوْكَارِ السَّلَامِ
لَيْلٌ تَعْسَعَسَ وَاسْتَرَقَ
صُبْحٌ تَنْفَسَ فَاخْتَرَقَ

حُجِبَ الظلام
الشَّكُّ أَطْلَقَ ثورتي
والصَّبْرُ يَسْتَرْقُ النَّظْرَ
الليلُ أَثْقَلَ هَامَتِي
الفجرُ يَسْتَبِقُ السَّهَامَ
من سَطْوَةِ الظنِّ اسْتَقَى
غيماتِ ريبٍ واحْتِدَامِ
أزَّتْ بِسَاعَاتِي الخُطَى
فَتَزاحمتْ أطواؤها
قبلَ الصِّدامِ
الثورةُ البِيضاءُ تَلْفِظُ طُهرَها
اسْتَفْرَعَتْ بِيضَ السَّجَايا وَالخِصالِ
تَسْتَحْضِرُ العَبَثَ الأخيرَ بِجَعْبَتِي
في حَضْرَةِ الأنبياءِ تَقْتَرِضُ الخِتَامِ

صيف الإنجازات

أقبلُ يا صيف الإنجازات
حرر أزهارك من نيسان
وازرع في غابة أشواكي
بعض الحسنات
تتوارى سيقان الأحداث
تحت البصمات
الصبرُ جريح
والجرحُ صريح
وسنابلُ أمسٍ مُخضرة
تتسول من برد السكرات
تستلُّ الموت من القطرات
ولدت من نُطفة نيسان

في أرض الشمس
بدأت كالموج
سكبت وهما فوق الطرقات
ذابت في نوبة خذلانٍ
غرقت في بحر الإخفاقات

ما بين الظلمة والأقمار
وديانٍ.. ساعاتٍ.. ونهار
وذئابٌ ترتادُ الغابات
خلف العتمة
أفواجٌ تقتحمُ الأسوار
الفوجُ الأولُ غاب عن الأنظار
الفوجُ الآخرُ مات على الأسوار
نيسانُ الصبر
يتلاعبُ بالأدوار

يحتلُّ سماءَ الفجرِ
ويبعثرُ زخاتِ الأمطارِ
يتغلغلُ في جوفِ الحزنِ
يترنحُ في نبضِ الأنهارِ
يتمادى في وأدِ اللحظاتِ
يستنزفُ طاقاتِ الإعصارِ
نتجرعُ كأسَ ذكورتنا
نتراشقُ آلافَ الأعداءِ
نتلاشى خلفَ ضالتنا
نستجدي كأساً من أيّارِ
رشفاتٍ في مقهى الثوارِ

أيّارُ سليلُ المجدِ
يتقدمُ أصيافَ الغاياتِ
أيّارُ جديرٌ بالإطراءِ

يتوسدُ أعباءَ جمّة
أعباءِ القمحِ وأعباءِ الغيمات
يدعو الأيامَ لمأدبةٍ
لا خمراً فيها... لاسهرات
بعضُ من حلّة نيسان
لا تُسمنُ لا تُغني الساعات

كم ليلٍ باءَ بخيبتهِ
كم صبحٍ جرّ الويلات
كم نهرٍ غيرٍ مجراهُ
يتعقبُ أوكارَ الشهوات
أقبلُ يا صيفَ الإنجازات
حرّ أزهارك من نيسان
وازرع في أرضِ الإخفاقات
بعضَ الحسنات

عذرا إليك

عُذراً إليك
عُذراً لأنني لم أزل أهفو إليك
وأنوح قرب دفاتري أسفا عليك
أنا من أضعتُ بدايتي
ومحوتُ أشياءً لديك
أنت الذي أعطيت ما ملكت يداك
أضمرت من أجلي ربيعاً باهظاً
أفرغت حزنك في يديك
كم كنت تشقى عندما
يحتلني رجلٌ سواك
وتطارد الوغدَ الجديد بناظريك
وتغيب بين الحاضرين

لَتُخَبِّئُ الشُّوقَ الصَّرِيحَ بِمَقْلَتِكَ
وَوَظَنْتُ أَنْكَ لَا تَبَالِي بِالهُوَى
وَتَرَوُغُ عَنْ أَصْفَادِهِ
فَحَمَلْتَ أَعْيَاءَ الظُّنُونِ بِقَبْضَتِكَ
مَا كُنْتُ أَدْرِكُ يَوْمَهَا
أَنْيَ الَّتِي أَحْبَبْتَهَا
وَنَهَيْتَ عَنْهَا صَاغِرِيكَ
فَرَطْتُ فِي جَنْبِ الْهُوَى
لَمَّا دَعَانِي مَقْبَلًا
وَمَدَدْتَ نَحْوِي سَاعِدِيكَ
عَانَيْتَ مَا عَانَيْتَ مِنْ
لَهْفِي وَمِنْ عَثْرَاتِهِ
وَدَنَوْتُ كَمْ مَنِّي دَنَوْتُ
فَوَقَفْتَ قَرِيبِي سَاكِنًا

تمثالُ صمتك أبكمُ
وسماتُ وجهك لا تبوحُ بما لديك
ناجيتُ وجهك في مساءاتٍ خلتُ
قسماتهُ نسماتهُ

سقطتُ كأوراقٍ على شُرَفاتِ أيكُ
غازلتُ أطيافاً مَصَّتْ
وجثوتُ أر تشف الهوى
من فوهةِ الأطيافِ

تجتاحني بعضُ الصبابة تارةً
فاذا رأيتك مقبلاً نحوي ارتويت

أبصرتُ فيكَ مدينتي
وحديقتي وقلاعي
من بعد ما ضلَّ الطريقُ وزاغتِ الأبصارُ

عُذراً بِحَجْمِ جَرِيرَتِي
وَخَطِيئَتِي وَضَيَاعِي
فَاغْفِرْ إِذَا طَابَتْ لَكَ الْأَعْدَارُ
عُذراً إِلَيْكَ

هَمْس

مهووسٌ في ليلِ الأَمسِ
صولاتٌ تلو الصولاتِ
تتهاوى فوق مخادعهِ
لحظاتِ الوجدِ
نامت ليلى وأفاق الوهم القابع في الأعماق
خلف الأسوارِ جراحاتُ
أهزوجةٌ شوقٍ منسيّةِ
تترنحُ قرب مدامعهِ
ظلماتٌ فوق الظلماتِ
أقمارٌ أنوارُ
أشلاءُ الطيفِ
تحكي أنشودةَ ماضيهِ

الصمتُ يعمُّ الباحاتِ
سَطْرٌ سَطْرٌ وفراغاتُ
والريخُ القادمُ بعد السطر
الأرجوحة
من هَزَّ حبال الأرجوحة
من أيقظ ساعاتِ تَكلى
نامت ليلى وأفاق الوهم القابع في الأعماق
السيفُ الغاشمُ يمضي يقطعنا
لا يدركُ فقه الصرخاتِ
ليلٌ أعزل
أقمارٌ تغمر ظلمتهُ
وهمٌ وظلال
والساكنُ في ظلِّ الوهمِ
قد يغفو ما بين الصفحات

ساعاتٌ تلوَ الساعاتِ
الحدُّ الفاصلُ بينهما موتٌ وحياءُ
الغيمة تسكب قطراتِ
تُضفي للعتمة ألواناً
القطرة تسألُ جارتها
من يزرعُ زهراً بالوادي
من يحملُ أعباءَ الفكرة
نامت ليلى.. وغفا الليلُ
وأفاق الوهمُ القابعُ في الأعماق

الفهرس

2	أشجار الظن
7	لن تلملم شعثنا
13	قرع على نوافذ الغياب
17	شبيه الظلّ
21	زفرة في رماد الأمس
26	ثعالب
30	متسللون من فوهة الخوف
35	مدينتي
38	ناسكٌ في صومعة الغرور
43	نوحٌ على سلالم الفناء
47	كؤوس من أماني
49	في كهف أمنية

53	زهرة على شفاه الأرض
56	صهيلُ شوق غائم
61	فار التنور
65	حتماً سيعتذرُ الخطر
69	نباخُ خلف قافلة المجد
73	ثورة الطرابيش
79	أشلاءً من ليل الغرباء
84	أضغاثُ حلم
87	صرخُ مُباح
92	صيف الإنجازات
96	عذراً إليك
100	همس